

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس: دراسة
جيوبوليتيكية

The Israeli- Palestinian Demographic Conflict in the City of
Jerusalem: A Geopolitical Study

أحمد سعيد دحلان

قسم الجغرافيا

جامعة الأزهر - غزة

تاريخ الاستلام 2012/12/24 تاريخ القبول 2013/2/26

الملخص: تتناول هذه الدراسة الصراع الديموغرافي بين الإسرائيليين والفلسطينيين في مدينة القدس من منظور جيوبوليتيكي، حيث تمكنت إسرائيل من تغيير التركيبة السكانية في شرقي القدس، إذ بلغت نسبة اليهود 40,7% مقابل 59,3% للسكان العرب في عام 2010، وفي المقابل مارست سياسة التطهير العرقي في غربي القدس التي شكل اليهود وآخرون 99,1% من جملة سكانها. وسجل صافي حركة السكان في المدينة مؤشرات سالبة بلغت - 46300 مهاجر خلال الفترة 1995-2010 بسبب ضعف البنية التحتية الاقتصادية للمدينة. وأظهرت الدراسة انخفاضاً ملحوظاً في الخصوبة الكلية عند المرأة العربية من 4,51 مولود حي للمرأة في عام 2001 إلى 3,92 مولود حي في عام 2010. وفي المقابل، ارتفع معدل الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية من 3,69 مولود حي إلى 4,17 مولود حي خلال نفس الفترة. وقد مارست سلطات الاحتلال الإسرائيلي سياسة "التطهير الهادئ" (الترانسفير) لتقليص نسبة العرب من جملة السكان، وذلك بإلغاء حق الإقامة الدائمة لنحو 100000 فلسطيني من سكان المدينة حتى عام 2011. وعلى الرغم من تلك المؤشرات، فقد ارتفع الوزن النسبي للسكان العرب من جملة سكان القدس من 25,8% عام 1967 إلى 36% في عام 2010، ومن المتوقع أن تصل نسبتهم إلى 48,9% في عام 2050. وقد خلصت الدراسة إلى مجموعة من التوصيات التي تساعد في تعزيز صمود عرب القدس، والتصدي لمحاولات إسرائيل الهادفة إلى تهويد المدينة المقدسة ديموغرافياً توطئة للسيادة عليها.

Abstract: This study has examined the demographic conflict between the Israelis and the Palestinians in the city of Jerusalem from a geopolitical perspective, where Israel has been able to change the population structure of the East Jerusalem, as the Jews constituted 40.7% of the total population compared with 59.3% for the Arab population in 2010. In contrast, the

Jews and others represented 99.1% of the total population in the western part of Jerusalem, since Israel has been practicing a genocide policy against the Arab population there. Also the population movement balance has recorded negative indexes, mounted to a total of (- 46300) migrants during the period 1995-2010 due to the city weak economic infrastructure. The study reveals that the total fertility rate of the Arab women has significantly declined from 4.51 live births per woman in 2001 to 3.92 live births in 2010, while the total fertility rate of the Jewish woman increased from 3.69 to 4.17 in the same period. On the other hand, the Israeli occupation authorities have practiced a "smooth transfer" policy against the Arab population by cancelling the right of permanent residency to about 100000 Palestinians since 1967 onwards. Despite the previous indicators, the relative weight of the Arab population out of the total population of Jerusalem has jumped from 25.8% in 1967, to 36% in 2010 and is expected to reach 48.9% in 2050. Finally, the research concludes a set of recommendations that will assist in reinforcing the steadfastness of the Arabs of Jerusalem, and in confronting the Israeli attempts aiming at Judaizing the holy city demographically to hold its sovereignty over it.

مقدمة

يُشكل الصراع الديموغرافي على أرض فلسطين الانتدابية مصدر قلق عميق لقادة الكيان الصهيوني⁽¹⁾ فقد أكد شلومو غازيت في مارس 2001 أن "إسرائيل أمة في وضعية احتضار، وأرجع ذلك إلى التغيرات المرتقبة في "الميزان الديموغرافي" والتي تهدد بأن يُصبح اليهود أقلية، وطالب باتخاذ خطوات تحول دون إضافة عرب إلى إسرائيل (غازيت، 2001: 11-12)، واستشعر المؤتمر الصهيوني الرابع والثلاثون المنعقد عام 2002 أهمية الرهان الديموغرافي في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني عندما طالب بضرورة ضمان أغلبية يهودية كبيرة ومستقرة (مجلة الدراسات الفلسطينية، 2003: 76). ويدل ذلك على "العقيدة الجيوبوليتيكية"⁽²⁾ التي تتبناها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني وأرضه، والتي تقوم على

(1) أصل كلمة "صهيون" كلمة كنعانية ومعناها " تل أو مرتفع أو قمة" (عبد الحميد، 2001: 145)، وأدخلت اللفظة لآي ١١٣ إلى العبرية بمعنى "الحصن".

(2) يُقصد بعلم "الجيوبوليتيكا" حسب التعريف الكلاسيكي السلوك السياسي للدولة تجاه الإقليم الجغرافي الملازم لها أو هي المطالب المكانية للدولة (جاد الرب، 2008: 195). ومنذ عام 2005 أصبحت الجيوبوليتيكا تُعرف بأنها "كل ما يتعلق بالتنافس بين السلطات التي تعيش على أرض واحدة: تنافس أقل أو أكثر سلباً أو عنفاً بين السلطات السياسية من كل الأنواع، وليس فقط بين الدول، بل بين الحركات السياسية أو المجموعات

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

أيدولوجية "أرض أكثر وعرب أقل". ويُشير مصالحة (2003: 158) إلى أن الحروب التي شنتها إسرائيل ضد الدول العربية والفلسطينيين كانت تملئها أسس الدولة اليهودية التالية:

- أ- تجميع يهود العالم في إسرائيل، ونشرهم في كل البلاد.
 - ب- انتزاع الأرض والسيطرة عليها، ومن ثم تهويدها.
 - ت- تعزيز الديموغرافيا اليهودية في دولة خُلقت حصرياً لليهود.
- وبناءً على الأسس السابقة، وبعد أن احتلت إسرائيل كامل فلسطين ومن ضمنها شرقي القدس في يونيو 1967، شكلت الحكومة الإسرائيلية اللجنة الوزارية لشئون القدس التي وضعت إستراتيجية ديموغرافية في عام 1973، وحددت بمقتضاها نسبة السكان العرب بما لا يتجاوز 22% من جملة سكان المدينة. ولبلوغ ذلك الهدف شنت إسرائيل حرباً ديموغرافيةً ضد السكان العرب تعددت أدواتها وأشكالها على النحو الذي سيتم تحليله فيما بعد.

وفي المقابل بذلت منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف.) وسلطتها الوطنية وما زالت جهوداً مضنية للحفاظ على الوجود الديموغرافي العربي الفلسطيني في المدينة وتعزيز صموده أمام مخططات التهويد الإسرائيلية على الرغم من المعوقات السياسية وضعف الإمكانيات المادية المتوفرة لهما.

أهمية الدراسة:

ترجع أهمية الدراسة إلى:

- أ- مكانة المدينة المقدسة عند أصحاب الديانات السماوية، وحرمان الفلسطينيين منها رغم ارتباطهم بها روحياً واجتماعياً واقتصادياً.
- ب- سعي "إسرائيل" لتهويد المدينة وأسرلتها ديموغرافياً من خلال السماح للمستعمرين اليهود بالاستيطان داخل البلدة القديمة وشرقي القدس، وقطع التواصل الديموغرافي بين سكان القدس العرب وسكان باقي الأراضي الفلسطينية. وهذا يجعل المطالبة

المسلحة الشرعية أو غير الشرعية. وهذا التنافس يُمارس من أجل السيطرة أو الهيمنة على إقليم جيوبوليتيكي له مساحة كبيرة أو صغيرة جداً" (نيوف، 2008: 2)، وبالتالي تم تجاوز المفهوم الكلاسيكي لأن صراع السيطرة على القدس لم يقتصر على دولة الاحتلال وحدها بل شمل الأفراد والحركات والمنظمات اليهودية المختلفة.

الفلسطينية بإعادة تقسيم المدينة لتصبح عاصمة لدولتين مطالبة نظرية غير قابلة للتطبيق.

ت- إصرار إسرائيل على السيادة الحصرية على القدس، وذلك من خلال القرار الإسرائيلي بتوحيد شطري المدينة بتاريخ 1967/6/28، واعتبار القدس الموحدة عاصمة إسرائيل بموجب القانون الأساسي الصادر عن الكنيست الإسرائيلي (البرلمان) في عام 1980.

ث- أن الفلسطينيين - في المقابل- يتمسكون "بالقدس عاصمة فلسطين" كما ورد في المادة (3) من القانون الأساسي الفلسطيني المعدل الصادر في مارس 2003 عن المجلس التشريعي الفلسطيني (السلطة الوطنية الفلسطينية، 2003: 10)، وأن هذا التمسك قد تعزز بحصول السلطة الفلسطينية على صفة دولة مراقب غير عضو في الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 2012/11/29 على حدود عام 1967، وبهذا الاعتراف الدولي أصبحت شرقي القدس من الناحية القانونية مدينة فلسطينية تقع تحت الاحتلال الإسرائيلي.

مشكلة الدراسة:

يمكن تحديد مشكلة الدراسة في التحديات الديموغرافية التالية:

أ- رفض إسرائيل الاعتراف بالبند (6) من المادة (49) من اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على قوة الاحتلال نقل جزء من سكانها المدنيين إلى الأرض التي تحتلها.

ب- عدم التزام إسرائيل بما جاء في البند (7) من المادة (31) من الاتفاقية الإسرائيلية- الفلسطينية المرحلية حول الضفة الغربية وقطاع غزة الموقعة في 1995/9/28، والذي يؤكد على "عدم قيام أي طرف بالمبادرة أو بأخذ أي خطوة يُمكن أن تغير في وضع الضفة الغربية وقطاع غزة لحين التوصل إلى نتائج مفاوضات الوضع الدائم"، والتي من ضمنها مدينة القدس.

ت- تبني إسرائيل إستراتيجيات متعددة لإحداث تغيرات بنيوية في التركيب الديموغرافي للسكان من الناحيتين القومية والدينية من أجل تهويد القدس ديموغرافياً.

أسئلة الدراسة:

تسعى الدراسة إلى الإجابة عن الأسئلة التالية:

أ- هل لدى إسرائيل إستراتيجية ديموغرافية لتهويد القدس وأسرلتها؟

ب- ما أدوات وأبعاد الإستراتيجية الإسرائيلية لتهويد شرقي القدس على وجه الخصوص؟

ت- هل لدى م.ت. ف. وسلطتها الوطنية إستراتيجية ديموغرافية مضادة؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة إلى:

- أ- تحديد حجم التحولات الديموغرافية التي لحقت بسكان مدينة القدس بشكل عام وشرقي القدس على وجه الخصوص منذ يونيو 1967.
- ب- تحليل أهم جوانب الصراع الديموغرافي الإسرائيلي - الفلسطيني وأدواته وإستراتيجياته.
- ت- المساهمة في سد النقص في الدراسات المتعلقة بالصراع الديموغرافي من منظور جيوبوليتيكي.

حدود الدراسة المكانية والزمنية:

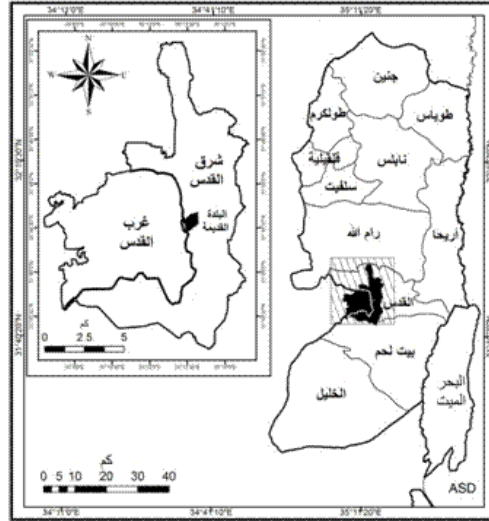
تتناول الدراسة مدينة القدس⁽¹⁾ التي تقع عند تقاطع درجة طول 13° 35 شرقاً، ودائرة عرض 31° 52 شمالاً كما يتضح من الخريطة (1). وتستأثر المدينة بموقع جغرافي مميز فهي تتوسط أراضي فلسطين الانتدابية، وتشرف على مفترق الطرق الواصل بين المدن التاريخية والدينية من نابلس (شكيم) شمالاً إلى بيت لحم والخليل (حبرون) جنوباً، وترتبط الممر البري بين أريحا في الشرق ومدن الساحل الفلسطيني على البحر المتوسط في الغرب. وقد بنيت المدينة فوق هضبة غير مستوية السطح يتراوح ارتفاعها ما بين 640 و740 متراً عن مستوى سطح البحر، ويتخللها عددٌ من القمم الجبلية من الشمال إلى الجنوب وهي جبال المشارف (سكوبس)، والزيتون، والمكبر (الثوري)، وصهيون. وتبلغ المساحة الحالية للمدينة التي تخضع لنفوذ ما يُسمى ببلدية القدس الإسرائيلية نحو 126,4 كم². ومن ناحية ثانية، تركز الدراسة تحليلاتها على الفترة الزمنية الممتدة من 1967 حتى 2012 كلما توفرت بيانات لذلك.

مناهج وأساليب الدراسة:

نظراً لتداخل موضوع الدراسة وتشعبه، تم استخدام منهجي البحث التاريخي

(1) هي مدينة فلسطينية احتلت العصابات اليهودية القسم الغربي منها في عام 1948، وأكملت احتلال القسم الشرقي في عام 1967، وبذلك أصبحت المدينة ومن ضمنها القدس القديمة منذ ذلك التاريخ تحت الاحتلال الإسرائيلي الكامل.

والموضوعي لدراسة سكان المدينة والتغيرات الديموغرافية التي طرأت عليها، وأسلوب التحليل الجيوبوليتيكي للمتغيرات الديموغرافية، بالإضافة إلى بعض أساليب المعالجة الإحصائية (1) والكارتوجرافية.



خريطة (1): الموقع الجغرافي لمدينة القدس بشطريها الشرقي والغربي الصراع الديموغرافي في مدينة القدس

قبل الخوض في أشكال الصراع الديموغرافي في مدينة القدس والإستراتيجيات الإسرائيلية المتعددة لتهويد المدينة ديموغرافياً والتخلص من أكبر نسبة من سكانها العرب، لابد من الإشارة إلى أن الدراسة اعتمدت في بياناتها السكانية على المصادر الإحصائية الإسرائيلية باعتبارها المصادر الأصلية، نظراً لأن مصادر الإحصاءات الفلسطينية غير مكتملة، وتعتمد في شق كبير منها على المصادر الإسرائيلية. ومما يؤكد صحة هذا التوجه:

(1) تم استخدام معادلة التغير الآسي واستقافاتها لحساب معدلات التغير السنوي والإسقاطات السكانية وهي:

ك2 = 1 ك هـ رن حيث إن: ر = معدل التغير السنوي.

ك2 = عدد السكان في التعداد أو التقدير التالي.

ك1 = عدد السكان في التعداد أو التقدير الأول.

ن = الفترة الزمنية الفاصلة بين التعدادين أو التقديرين.

هـ = القوى الآسية التي يرفع إليها معدل النمو والزمن ومقدارها ثابت يساوي 2,71828

أ- افتقار كتب القدس الإحصائية السنوية، الصادرة عن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، لبيانات تفصيلية فيما يتعلق بالسكان العرب في شرقي القدس، والتي تُصنفها تلك الكتب بالمنطقة (J1). ومن الملاحظ أن البيانات الإحصائية التفصيلية الفلسطينية لا تشمل سوى المناطق التي تقع خارج حدود البلدية والمصنفة بالمنطقة (J2) فقط.

ب- اعتماد الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2012: 214) في تقديراته السكانية لسكان القدس على بيانات تعداد السكان الإسرائيلي الذي تم تنفيذه عام 2008 .

أولاً: صراع التحكم في عدد السكان

سجل احتلال إسرائيل لشرقي القدس وتوحيدها مع غربي القدس نقطة تحول ديموغرافية، أدت إلى زيادة عدد سكان المدينة بشكل مفاجئ، وإلى تعقيدات في المكونات الديموغرافية للسكان، كما يظهر من تحليل بيانات الجدول (1) وذلك على النحو التالي:

1- انخفض الوزن النسبي للسكان العرب في شرقي القدس من 100% عام 1967 إلى 52% في عام 1990، ثم ارتفع إلى 59,3% في عام 2010، بسبب تدفق المستعمرين اليهود واستيطانهم في شرق القدس، وبالتالي أصبح هذا الشطر من المدينة شطراً مختلطاً ديموغرافياً، حيث شكل اليهود 40,7% من جملة السكان في عام 2010 (شكل 1).

2- ارتفع عدد السكان العرب في شرق القدس من 68600 نسمة عام 1967 إلى 281100 نسمة عام 2010، أي بزيادة سنوية قدرها 3,28% خلال الفترة المذكورة. وفي المقابل زاد عدد المستعمرين اليهود وآخرون بنسبة 8,17% خلال الفترة 1972-2010 لاستهداف شرقي القدس بإستراتيجية التهويد الديموغرافي الصهيونية.

3- زاد عدد سكان الجزء الغربي من القدس من 197700 نسمة عام 1967 إلى 314100 نسمة عام 2010، أي بزيادة سنوية بلغت 1,08% خلال الفترة المذكورة.

ويبلغ هذا المعدل حوالي "ثمان (8) 1" معدل النمو السكاني لليهود في شرقي القدس مما يؤكد الأطماع الجيوبوليتيكية الإسرائيلية للسيطرة على شرقي القدس وتهويدها.

4- شكل القسم الغربي من القدس قسماً حصرياً للسكان اليهود والمصنفين "آخرين" من غير العرب بنسبة 99,1% من السكان، بينما بلغ عدد السكان العرب المسلمين والمسيحيين معاً 2831 نسمة فقط، أي ما يعادل 0,9% من جملة سكان الجزء الغربي

5- للمدينة، وهم من عرب المناطق المحتلة عام 1948. ارتفع الوزن النسبي للسكان العرب من جملة سكان القدس بقسميها الغربي والشرقي من 25,8% عام 1967 إلى 30,2% عام 1995، ثم إلى 36% في عام 2010 (جدول 2)، وبالتالي تجاوزت نسبة السكان العرب نسبة 22% التي حددتها اللجنة الوزارية الإسرائيلية لشئون القدس عام 1973، ويؤشر هذا الاتجاه لتطور تدريجي للميزان الديموغرافي لصالح العرب مستقبلاً، إذا استمرت مؤشرات النمو السكاني العربي على حالها.

6- تضاعف حجم السكان العرب ثلاث مرات تقريباً خلال الفترة 1967-2010 في مدينة القدس بشطريها، أي بزيادة سنوية قدرها 3,28%، بينما تضاعف عدد اليهود مرة ونصف تقريباً، وبزيادة سنوية قدرها 2,19%، وبلغ متوسط الزيادة السنوية لسكان القدس (العرب واليهود وآخرين) 2,52% سنوياً. ويرجع سبب نسبة الزيادة السكانية المرتفعة عند العرب مقارنة بنسبة الزيادة المنخفضة عند "اليهود وآخرين" إلى:

أ- معدلات الزيادة الطبيعية العالية عند العرب التي بلغ متوسطها 29,6 في الألف مقابل 19,9 في الألف لليهود وآخرين خلال الفترة 1994-2010.

ث- الهجرة المغادرة لليهود من المدينة خاصة من الفئات العمرية الشابة، كما سيتم توضيحه لاحقاً، بينما تستقبل المدينة هجرة وافدة موجبة من عرب فلسطين المحتلة عام 1948، خاصة المسلمين منهم. وتقدر المصادر الإسرائيلية حجم الهجرة العربية الوافدة إلى مدينة القدس من شمال البلاد [الجليل] ومنطقة المثلث خلال الثلاثين عاماً الأخيرة ما بين 6000 إلى 10000 نسمة. ويشكل المسلمون منهم حوالي 86,6%، والمسيحيون 9,4%، والدروز 4% فقط. وتعتبر منطقة الجليل المزود الأكبر للهجرة العربية الوافدة إلى القدس بنسبة 62,2%، ومنطقة المثلث بنسبة 36,3%، ومنطقة المركز بنحو 1,5% فقط (Masry-Herzalla, Razin and Choshen, 2011: 33).

ج- الزيادة الناتجة عن عودة آلاف العرب المقدسيين - الذين اختاروا الإقامة خارج حدود المدينة لانخفاض تكاليف الحياة الاقتصادية- إلى مدينتهم بسبب إقامة جدار الفصل العنصري حول القدس، وذلك لعدم تمكين سلطات الاحتلال من إلغاء حقهم في المواطنة والإقامة الدائمة في المدينة.

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

جدول (1): التطور الديموغرافي (المطلق والنسبي) للسكان العرب واليهود وآخرين في

مدينة القدس خلال الفترة 1967-2010

السنة	سكان شرقي القدس			سكان غربي القدس (يهود وآخرون)	جملة سكان القدس	% عرب في القدس
	عرب	يهود وآخرون	الجملة			
1967	68600	---	68600	197700	266300	25,8
1972	83500	8649	92149	221751	313900	26,6
1983	122400	76095	198495	230205	428700	28,6
1985	130000	103900	233900	223800	457700	28,4
1990	146300	135000	281300	243200	524500	27,9
1992	155500	141000	296500	260000	556500	27,9
1995	181800	157300	339100	263600	602700	30,2
1996	184600	160400	345000	268600	613600	30,1
1997	189500	161416	350916	271184	622100	30,5
1998	196100	165967	362067	271633	633700	30,1
1999	201300	170123	371423	274877	646300	31,2
2000	208700	172250	380950	276550	657500	31,7
2002	221900	175617	397517	282883	680400	32,6
2003	228700	178601	407301	285899	693200	33,0
2004	237100	181587	418687	287713	706400	33,6
2005	244800	184057	428857	291043	719900	34,0
2006	252400	186857	439257	294043	733300	34,4
2007	260500	189708	450208	297392	747600	34,8
2008	268600	194170	462770	300830	763600	35,2
*2009	272900	193700	466600	306300	772900	35,3
**2010	281100	192900	474000	314100	788100	36,0

المصدر: حساب الباحث من: Jerusalem Institute for Israel Studies, 2005/2006, Table III/1

Jerusalem Institute for Israel Studies, 2009/2010, Tables III/1, III/8 & III/14

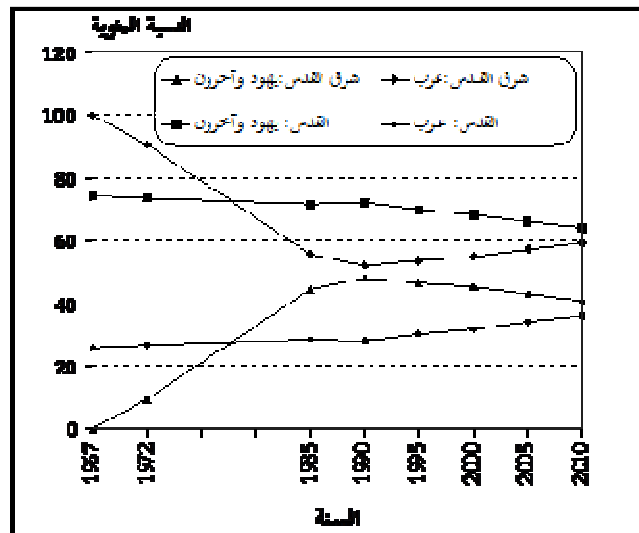
عدد المستعمرين اليهود وآخرون في شرقي القدس من: (2011) Foundation for Middle East Peace

* Choshen & Korach, 2011: 9. ** Choshen et al, 2012: 9.

ونتيجة للمؤشرات الديموغرافية السابقة، أدركت سياسة إسرائيل وصناع القرار فيها

معركة القدس الديموغرافية ومؤشرات تحسين الوزن الديموغرافي لصالح السكان العرب، وتم

استنكار مقولة دافيد بن غوريون بضرورة "تجنب نهش ما لا يمكن ابتلاعه، ومدى الخطورة الكامنة في تجربة ابتلاع ما لا يمكن هضمه من الأساس"، وبالتالي تم وضع الخطة الهيكلية المحلية لـ "أورشليم القدس 2000" التي تتضمن سياسة التخطيط والتوازن الديموغرافي في القدس بحيث يكون التركيب السكاني لمواطني القدس 30% عرب و70% يهود حتى عام 2020. وللوصول إلى التوازن المطلوب، طرحت الخطة مجموعة من أهداف سياسة التخطيط الرامية للمحافظة على أغلبية يهودية في المدينة وتحفيز الأجيال الشابة من اليهود بعدم الهجرة خارج المدينة من خلال حزمة من الحوافز والإغراءات، والعمل على خفض العمر الوسيط لسكان المدينة من اليهود (المقدس لتتمية المجتمع، 2009: الفصل السابع: 3-13). ويدل ذلك على نية سلطات الاحتلال التخلص من عشرات آلاف العرب المقدسيين وتهجيرهم خارج حدود البلدية.



شكل (1): الوزن النسبي لسكان القدس العرب واليهود وآخرون، 2010-1967

ثانياً: الإسقاطات السكانية لمدينة القدس للفترة 2015-2050

على الرغم من أن الإحصاءات الإسرائيلية ظلت تركز على إصدار البيانات الديموغرافية التي تتعلق بالماضي والحاضر، إلا أن اهتمامها ازداد، في الفترة الأخيرة، بالتركيز على استشراف احتمالات المستقبل. وفي هذا السياق يُنسب للعامل الديموغرافي آثار سياسية مهمة وهو ما دفع "شمعون بيرس" للقول بأنه "من أجل أن تبقى إسرائيل بلداً يهودياً على الصعيد

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

السكاني والخلقي، فإنها بحاجة إلى وجود دولة فلسطينية" (كراج، 2005: 60). ويدل ذلك القول على إستراتيجية إسرائيل في الانفصال عن الديموغرافية الفلسطينية المتنامية بما يحقق مصالحها في دولة يهودية قائمة على نظرية النقاء العرقي والتميز العنصري.

ومن تحليل بيانات الجدول (2) والشكل (2) يمكن تسجيل الملاحظات التالية:

1- سيستمر حجم سكان المدينة في النمو إلى أن يتجاوز 950000 نسمة بحلول عام 2020، وبالتزامن مع ذلك سيستمر عدد السكان العرب ووزنهم النسبي في الزيادة، إذ سترتفع النسبة من 31,7% في عام 2000 لتصل إلى 38,8% بحلول عام 2020 من جملة السكان، وهذا يشكل تحدياً لأهداف سياسة التخطيط الديموغرافية في الخطة الهيكلية "القدس 2000".

2- ولاستشراف المشهد الديموغرافي في القدس حتى عام 2050، تم حساب حجم السكان المتوقع للعرب واليهود في القدس خلال الفترة 2025-2050 الذي سيتجاوز مليون نسمة بحلول عام 2025، وذلك بافتراض استمرار زيادة السكان العرب بنسبة سنوية قدرها 2% فقط، وزيادة السكان اليهود بنسبة 1,33% اعتماداً على التحولات في الخصوبة الكلية عند النساء العربيات واليهوديات - والذي سيتم توضيحه لاحقاً. وبناءً على تلك الإسقاطات فإن عدد السكان العرب سيستمر في الارتفاع ليصل إلى 410800 نسمة في عام 2025 ثم إلى 677200 نسمة في عام 2050 (شكل 2)، أي أن نسبة العرب سترتفع من 40,84% إلى نحو 48,91% بحلول عام 2050 من جملة سكان المدينة.

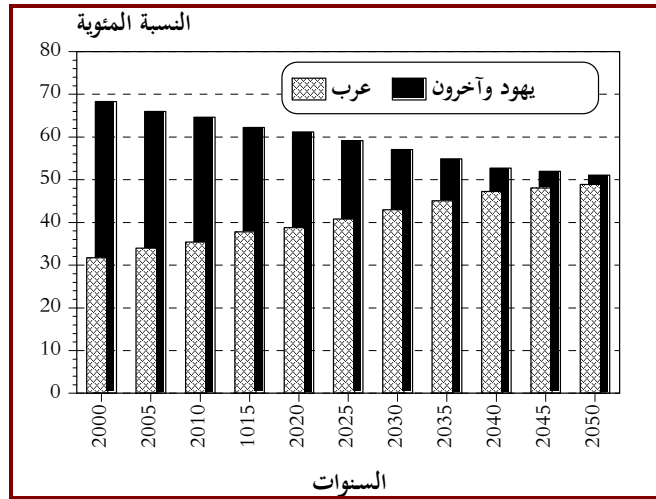
جدول رقم (2): توقعات حجم سكان القدس حسب القومية خلال الفترة 2015- 2050

السنة	عدد السكان			نسبة السكان	
	العرب	اليهود وآخرون	الجملة	العرب	اليهود وآخرون
2000	208700	448800	657500	31,7	68,3
2005	244800	475100	719900	34,0	66,0
2010	281800	514800	796600	35,4	64,6
2015	334500	549500	884000	37,8	62,2
2020	371700	587200	958900	38,8	61,2
2025	410800	595100	1005900	40,84	59,16
2030	454000	603100	1057100	42,95	57,05
2035	501700	611200	1112900	45,08	54,92
2040	554500	619400	1173900	47,24	52,76
2045	612800	662000	1274800	48,07	51,93
2050	677200	707500	1384700	48,91	51,09

المصدر: Jerusalem Institute for Israel Studies, 2008, Tables III/1 & III/5

ملاحظة: إسقاط حجم السكان للسنوات 2025 حتى 2050 من حساب الباحث، والنسب من حساب الباحث.

3- أظهرت التوقعات السكانية بقاء اليهود أغلبية هامشية حتى عام 2050 إذ ستبلغ نسبتهم نحو 51,09% من جملة السكان، أي أن العرب سيشكلون كتلة ديموغرافية كبيرة ذات تأثير مضاد لسياسات التهويد والتطهير العرقي الإسرائيلية.



شكل (2): الحجم المتوقع لسكان القدس العرب واليهود وآخرون حتى عام 2050

ثالثاً: صراع الخصوبة:

تعد الخصوبة أحد مظاهر الصراع الديموغرافي الخفي بين السكان العرب واليهود في إسرائيل بشكل عام، ومدينة القدس على نحو خاص. وعلى الرغم من أن معدلات الخصوبة الكلية عند المرأة العربية المسلمة سجلت مؤشرات أعلى منها عند المرأة اليهودية على مستوى إسرائيل كما يظهر من الجدول (3)، فإن المؤشرات عكست تحولات هامة في صراع الخصوبة وذلك على النحو التالي:

أ- سجل معدل الخصوبة الكلية عند المرأة العربية المسلمة في إسرائيل تراجعاً ملحوظاً من 4,71 عام 2001 إلى 3,75 عام 2010، وفي المقابل ارتفعت الخصوبة الكلية عند المرأة اليهودية من 2,53 إلى 2,88 خلال نفس الفترة.

ب- هناك تباين كبير بين معدلات الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية حسب المدينة، حيث بلغت الخصوبة الكلية عند المرأة اليهودية في القدس ضعف نظيراتها اليهوديات في كل من مدينتي تل أبيب-إفرا وحيفاً تقريباً، بل وتجاوزت خصوبتها الخصوبة الكلية للمرأة المسلمة في القدس في عامي 2009 و 2010 (شكل 3). ويرجع سبب ارتفاع خصوبة المرأة اليهودية في القدس مقارنة مع المدن الإسرائيلية الأخرى إلى ارتفاع نسبة اليهود المتدينين في القدس عنها في باقي المدن، كما سيتم توضيحه لاحقاً.

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

ت- استمرت معدلات الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية في الارتفاع التدريجي سواء على مستوى دولة الاحتلال ككل أو على مستوى المدن الرئيسية فيها خلال الفترة 2001-2010.

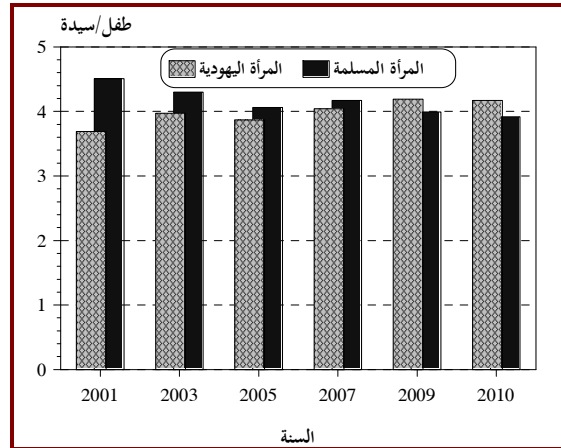
ث- أظهرت معدلات الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية في القدس ارتفاعاً ملموساً من 3,69 عام 2001 إلى 4,17 عام 2010، أي بنسبة زيادة بلغت 13% خلال نفس الفترة، وفي المقابل انخفضت معدلات الخصوبة الكلية للمرأة المسلمة في القدس من 4,51 عام 2001 إلى 3,92 عام 2010، أي بنحو -13,1% في نفس الفترة.

جدول(3): معدلات الخصوبة الكلية عند المرأة اليهودية والمرأة المسلمة في القدس

والمدن الإسرائيلية الكبرى خلال الفترة 2001 - 2010

الدولة/المدينة السنة	الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية في:					الخصوبة الكلية للمرأة المسلمة في:
	إسرائيل	حيفا	تل أبيب- يافا	القدس	إسرائيل	القدس
2001	2,53	1,76	1,78	3,69	4,71	4,51
2003	2,73	1,79	1,89	3,97	4,50	4,30
2005	2,69	1,90	1,89	3,87	4,03	4,06
2007	2,80	2,03	2,01	4,04	3,90	4,17
2009	2,90	2,17	2,15	4,19	3,73	3,99
2010	2,88	2,09	2,10	4,17	3,75	3,92

المصدر: مشتق من: Jerusalem Institute for Israel Studies, 2004, 2011 & 2012, Tables IV/5



شكل (3): الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية والمرأة المسلمة في القدس للسنوات 2001-2010

ويُظهر العرض السابق لمؤشرات الخصوبة الكلية مدى وطبيعة الصراع الديموغرافي القائم بين السكان اليهود والعرب المسلمين بدوافعه الدينية والقومية داخل المدينة المقدسة.

رابعاً: الهجرة والصراع الديموغرافي:

شكلت الهجرة إلى إسرائيل لسنوات طويلة مصدراً هاماً لنمو سكانها. وفي سياساتها الديموغرافية التي تقوم على مبدئي يهودية الدولة وصهيونيتها، وبناءً عليه شكل المجتمع اليهودي العالمي المزود الرئيسي لدولة الاحتلال بالعنصر البشري اليهودي، ومن أجل ذلك أنشأت إسرائيل وزارة لشئون الاستيعاب والقادمين الجدد، ووفرت لها مصادر التمويل اللازمة بدعم من الوكالة اليهودية. وعلى الرغم من ذلك الاهتمام، تُشير بيانات الهجرة عن الفترة 1990-2010 إلى انخفاض عدد اليهود الراغبين في الهجرة إلى إسرائيل لأسباب مختلفة، مع ما تبذله إسرائيل من الجهود لجذب وتحفيز الهجرة إليها. وقد أكد الباحثون الإسرائيليون أن "أساس القوة الديموغرافية للمؤسسات اليهودية يتأكل تدريجياً على نحو ثابت. وتُظهر الاستطلاعات بأن هناك تزايداً مطرداً في "الزواج المختلط" [عند اليهود] كما تُشير إلى التراجع المستمر في التأييد والاهتمام بإسرائيل في صفوف أبناء العائلات اليهودية ممن تصل أعمارهم 35 عاماً، وأن التضامن مع الدولة اليهودية ما زال ثابتاً فقط لدى اليهود ممن تزيد أعمارهم عن 60 عاماً. ويمكن الاستنتاج من هذه المعطيات أن العملية التي تستمد إسرائيل فيها القوة من "شتاتها فوق القومي" ليست مضمونة إلى الأبد" (ساند، 2011: 393-394).

ويدعم ذلك الاستنتاج تحليل بيانات الجدول (4)، التي يمكن استخلاص الحقائق التالية منها:

- 1- انخفاض حجم الهجرة الدولية اليهودية الوافدة إلى إسرائيل بشكل حاد من 1995 إلى عام 1990 إلى 33570 مهاجر عام 2002، ثم انخفضت إلى 16633 مهاجر عام 2010، مما يدعم رؤية "ساند" السابق الإشارة إليها.
- 2- ارتفعت نسبة المهاجرين الذين اختاروا الإقامة في القدس من 6,6% عام 1990، إلى 11% عام 2004، ثم إلى 15,3% عام 2010 (شكل 4). ويرجع ذلك الارتفاع إلى الزيادة في نسب المهاجرين اليهود المتدينين، وبخاصة المهاجرين القادمين من أوروبا، حيث وصلت نسبتهم إلى 61,2% من جملة المهاجرين البالغ عددهم 284907 خلال الفترة 2000-2010، وأن نسبة القادمين من أمريكا والأوقيانوسيا [أستراليا والجزر المحيطة بها] بلغت نحو 16,4%، والنسبة الباقية من دول آسيا وأفريقيا.

- 3- وجود تراجع في مكانة كل من مدن حيفا وتل أبيب كمدن جذب للمهاجرين الجدد إلى إسرائيل حيث انخفضت النسبة في حيفا من 14,6% عام 1990 إلى 5,5% عام 2010، وانخفضت في مدينة تل أبيب من 12,2% إلى 6% خلال نفس الفترة. ويعزى سبب هذا التحول -خاصة بعد

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

عام 2000- إلى ضعف تيار الهجرة الوافدة إلى إسرائيل بعد تفكك الاتحاد السوفيتي السابق.

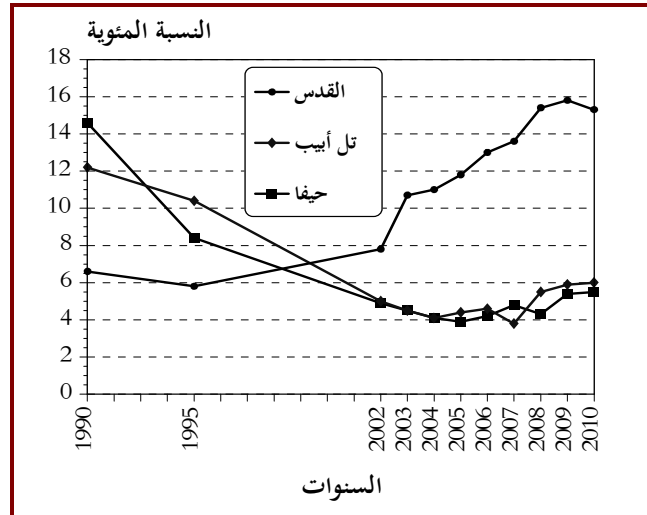
جدول (4): حجم الهجرة الوافدة إلى إسرائيل ونسبة الذين اختاروا القدس وتل أبيب وحيفا

مكاناً للسكن خلال الفترة من 1990- 2010

السنة	حجم الهجرة الوافدة إلى إسرائيل *	% وافدة إلى القدس **	% وافدة إلى تل أبيب **	% وافدة إلى حيفا **
1990	199516	6,6	12,2	14,6
1995	76361	5,8	10,4	8,4
2002	33570	7,8	5,0	4,9
2003	23273	10,7	4,5	4,5
2004	20899	11,0	4,1	4,1
2005	21183	11,8	4,4	3,9
2006	19269	13,0	4,6	4,2
2007	18131	13,6	3,8	4,8
2008	13701	15,4	5,5	4,3
2009	14574	15,8	5,9	5,4
2010	16633	15,3	6,0	5,5

المصدر: إعداد الباحث: Central Bureau of Statistics, 2012: 233

** Jerusalem Institute for Israel Studies, 2005/2006 , 2009/2010 & 2012, Tables IV/5



شكل (4): نسب المهاجرين إلى إسرائيل الذين اختاروا السكن في القدس وتل أبيب وحيفا

للفترة 1990 - 2010

- أما بالنسبة للهجرة وأثرها في الصراع الديموغرافي داخل مدينة القدس فيمكن تحليل بيانات الجدول (5) والشكل (5) واستخلاص الحقائق الديموغرافية التالية:
- 1- تعاني القدس من صافي هجرة داخلية سالبة خلال الفترة 1995-2010 بلغ مجموعها التراكمي -104500 مهاجراً، وبالتالي فهي مدينة غير جاذبة للمهاجرين غير المتدينين لفقرها في الموارد الاقتصادية وضعف بنيتها الصناعية.
- 2- لم تتمكن الهجرة الدولية الوافدة إلى إسرائيل من سد العجز الناتج عن الهجرة المغادرة للمدينة خلال الفترة 1995-2010. وظل صافي حركة السكان سالباً حيث بلغ مجموعه -46300 مهاجراً على الرغم من اختيار 58200 مهاجراً جديداً محل إقامتهم الأولى في مدينة القدس خلال نفس الفترة.

جدول (5): صافي الهجرة الداخلية وصافي حركة السكان في القدس، 1995-2010

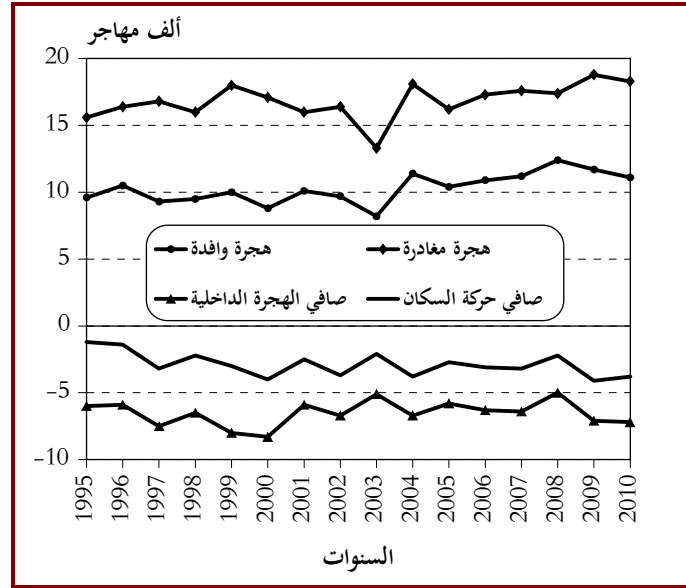
المتغير السنة	الهجرة الداخلية من القدس وإليها			هجرة دولية وافدة للقدس	صافي حركة السكان
	وافدة	مغادرة	صافي الهجرة		
1995	9600	15600	6000-	4800	1200-
1996	10500	16400	5900-	4500	1400-
1997	9300	16800	7500-	4300	3200-
1998	9500	16000	6500-	4300	2200-
1999	10000	18000	8000-	5000	3000-
2000	8800	17100	8300-	4300	4000-
2001	10100	16000	5900-	3400	2500-
2002	9700	16400	6700-	3000	3700-
2003	8200	13300	5100-	3000	2100-
2004	11400	18100	6700-	2900	3800-
2005	10400	16200	5800-	3100	2700-
2006	10900	17300	6400-	3200	3200-
2007	11200	17600	6400-	3200	3200-
2008	12400	17400	5000-	2800	2200-
2009	11700	18800	7100-	3000	4100-
2010	11100	18300	7200-	3400	3800-
مجـ 2010-1995	164800	269300	104500-	58200	46300-

المصدر: مشتق من: Jerusalem Institute for Israel Studies, 2008 & 2012, Tables III/8 & III/7 respectively وصافي حركة السكان من حساب الباحث.

- 3- تظهر أهمية الهجرة الدولية اليهودية الوافدة إلى مدينة القدس في الصراع الديموغرافي

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

الإسرائيلي الفلسطيني من خلال نسبة المهاجرين من المجموع الكلي لسكان المدينة، إذ شكلت نسبة المهاجرين نحو 9% من جملة سكان القدس، وحوالي 14% من جملة السكان اليهود في المدينة حسب بيانات الفترة 1990- 2010 (Choshen *et all*, 2012: 18). وقد شكل المهاجرون الجدد نسبة عالية من سكان مستعمرات شرقي القدس التي بلغت نسبتهم حوالي 20% في بيسجات زئيف، ونحو 24% في مستعمرة النبي يعقوب، و13% في مستعمرة جيلو (Choshen, Korach & Kaufman, 2010: 13-14).



شكل (5): صافي الهجرة الداخلية وصافي حركة السكان في مدينة القدس للفترة 1995- 2010

ويجب الإشارة إلى أنه خلال الفترة 1990-2007 استوطن القدس 86900 مهاجر جديد، لم يتبق منهم سوى 64300 في المدينة عام 2007، مما يدل على أن 26% من هؤلاء المهاجرين قد انتقلوا للإقامة في مدن وبلدات جديدة بحثاً عن ظروف حياة اقتصادية واجتماعية أفضل. ومن جهة أخرى تعاني المدينة من هجرة الفئات الشابة اليهودية إلى خارجها، ففي الفترة 2006-2010 بلغت نسبة الذين غادروا القدس نحو 48% ممن هم في فئة العمر 20-34 عاماً، ويعمر وسيط قدره 25,2 سنة (Choshen *et all*, 2012: 21).

خامساً: الصراع الديموغرافي داخل البلدة القديمة

شكل تهويد البلدة القديمة هدفاً جيوبوليتيكياً مبكراً لإسرائيل التي أقدمت على هدم حارة المغاربة

بتاريخ 1967/6/11 بذريعة إنشاء ساحة ما يسمى بحائط المبكى [البراق] مما أدى إلى تهجير نحو 1000 مواطن عربي من منازلهم. وفي 1968/4/18 تم هدم حارة الشرف بعد مصادرة أراضيها البالغ مساحتها (116) دونماً بموجب قرار أصدرته وزارة المالية الإسرائيلية لإعادة بناء الحي اليهودي الجديد. ويؤكد "ماجوير" (1981: 29) أن إسرائيل قد طبقت قانون مصادرة الأراضي بغرض المصلحة العامة والذي صدر في ظل الانتداب البريطاني عام 1943، وقانون أملاك الغائبين بعد تفسيره بأن أملاك الأشخاص الغائبين يعني "اللاجئين الفلسطينيين" وأنها تخضع مباشرة لسيطرة الحكومة، وبناءً عليه تم تهجير 900 أسرة عربية من الحي اليهودي حتى عام 1975، وفي نفس الفترة تم إعادة بناء الحي اليهودي وتوطين 1500 يهودي في مساكن تم إنشاؤها وفقاً لأصول المعمار القديم، على هيئة بيوت مسورة مغلقة، وشقق سكنية مكونة من غرفة واحدة بغرض تهويد الجانب المعماري للبلدة القديمة.

وعلى صعيد الناحية المكانية فإن البلدة القديمة، التي تبلغ مساحتها 901 دونم، أي 2,901 كم²، تتجزأ من إلى أربعة أحياء تتباين فيما بينها من حيث المساحة وعدد السكان، إذ يشكل الحي الإسلامي وحده نحو 51,2% من المساحة الإجمالية للبلدة القديمة، والحي المسيحي نحو 21,3%، والأرمني نحو 14%، واليهودي نحو 13,5% (خريطة 2).

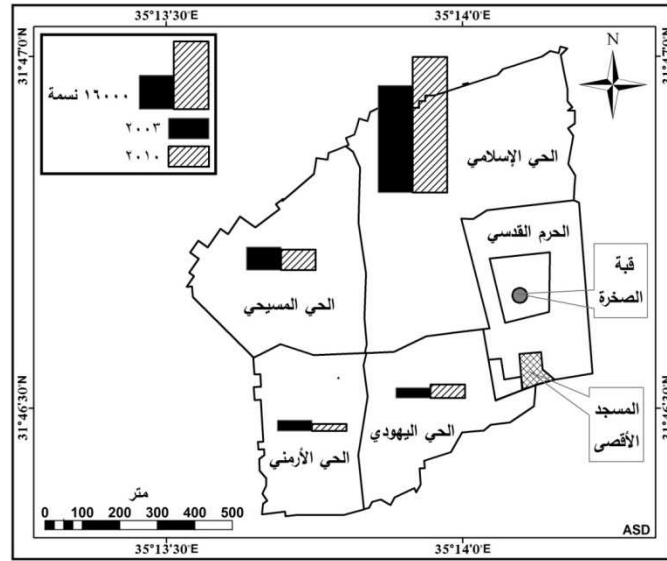
ومن تحليل بيانات الجدول (6) يمكن استنتاج الحقائق الديموغرافية التالية:

أ- يتباين توزيع السكان داخل البلدة القديمة حسب الحي، حيث تركز نحو 76,8% من جملة السكان في الحي الإسلامي، بينما سكن الحيين المسيحي والأرمني معاً نحو 15,6%، والحي اليهودي 7,6% في عام 2010.

ب- ارتفع عدد سكان البلدة القديمة من 34689 نسمة عام 2003 إلى 40607 نسمة عام 2010، أي بنسبة زيادة سنوية قدرها 2,25%. ومن ناحية ثانية اختلفت نسب النمو السكاني حسب الحي، فبينما سجل مستعمرو الحي اليهودي أعلى نسبة زيادة بلغت 2,8% في السنة، نما سكان الحي الإسلامي بنسبة زيادة سنوية 2,36%. وفي المقابل شهد كل من الحيين الأرمني والمسيحي تناقصاً في عدد سكانهما بلغ -4,11% و -1,14% على التوالي خلال نفس الفترة. (خريطة 2). ويرجع تناقص أعداد المسيحيين الفلسطينيين في القدس إلى الهجرة الخارجية اعتقاداً منهم بسهولة التأقلم في دول المهجر بفضل العنصر الديني، ووجود روابط عائلية مع مهاجرين سابقين، بالإضافة إلى عوامل أخرى أبرزها العوامل التعليمية والمهنية وانعدام فرص العمل المحلية وغياب المستقبل الآمن والمستقر (سابيلا، 1996: 414).

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

ت- انفردت البلدة القديمة بكثافة سكانية شديدة الارتفاع، تجاوزت 45 ألف نسمة/كم² في عام 2010 وهي تعادل نحو ثمانية أضعاف الكثافة الخام في شرقي القدس وغربيها، ويدل ذلك على الصراع الديموغرافي داخل البلدة القديمة وما تحويه من أماكن مقدسة.



خريطة (2): مقارنة حجم السكان داخل أحياء البلدة القديمة للقدس للسنوات 2003 و 2010

ث- تباينت الكثافة بين أحياء البلدة القديمة حيث يعاني الحى الإسلامي من كثافة مرتفعة جداً تجاوزت 67000 نسمة /كم²، وهي تتجاوز أربعة أضعاف الكثافة في الحى اليهودي التي بلغت 15451 نسمة/كم²، بينما بلغت الكثافة في الحى المسيحي 24512 نسمة/كم²، سجل الحى الأرمني أدنى كثافة بلغت حوالي $\frac{1}{5}$ الكثافة في الحى الإسلامي.

ج- أظهر التركيب العمري للسكان، الذي يعبر عنه العمر الوسيط⁽¹⁾، تبايناً واضحاً فيما

(1) العمر الوسيط Median Age: وهو القيمة التي يكون عندها عمر نصف السكان اكبر منها

ونصفهم الآخر اصغر سناً منها. وإذا انخفضت قيمة العمر الوسيط عن 20 سنة دلت على المجتمع الفتى

Young الذي ترتفع فيه نسبة صغار السن من المجموع الكلى للسكان نتيجة للخصوبة المرتفعة، أما إذا

بين الأحياء والمجموعات السكانية، إذ تميز سكان الأحياء الإسلامية واليهودية بمؤشرات أعمار وسيطة منخفضة نسبياً، مما يدل على ارتفاع نسبة صغار السن (0-14) سنة، بسبب ارتفاع معدلات الخصوبة الكلية عند النساء المسلمات واليهوديات، مما يؤكد على صراع الخصوبة بين اليهود والعرب المسلمين. وعلى العكس سجلت الأحياء المسيحية والأرمنية مؤشرات مرتفعة من العمر الوسيط مما يعني ارتفاع نسبة كبار السن (65+) سنة من جملة المجتمع المسيحي وهذا يدل على انخفاض معدلات الخصوبة الكلية عند المرأة المسيحية.

جدول (6): توزيع السكان في البلدة القديمة من القدس حسب الحي، 2003-2010

الحي	المساحة بالدونم	عدد السكان 2003 *	عدد السكان 2010 **	% سكان 2010	الكثافة/كم ² 2010	% تغير سنوي	عمر وسيط 2010
المسيحي	192	5276	4707	11,6	24512	-1,14	30,2
الأرمني	126	2433	1613	4,0	12802	-4,11	30,0
اليهودي	122	2348	3105	7,6	15451	+2,80	22,3
الإسلامي	461	24632	31182	76,8	67640	+2,36	21,4
المجموع	901	34689	40607	100,0	45069	+2,25	

المصدر: من حساب الباحث بالاعتماد على:

* Jerusalem Institute for Israel Studies, 2004 Table , III / 8

** Jerusalem Institute for Israel Studies, 2012 Table , III / 8

والتغير النسبي والكثافة من حساب الباحث (الكيلومتر المربع = 1000 دونم).

سادساً: التجريد من حق الإقامة الدائمة والإبعاد عن القدس:

عندما احتلت إسرائيل القدس الشرقية عام 1967 عرضت على سكانها العرب، البالغ عددهم آنذاك 68600 نسمة، الجنسية الإسرائيلية والحصول على جواز السفر الإسرائيلي حسب الأصول الإدارية المتبعة، مقابل تخليهم عن جواز السفر الأردني الذي كان بحوزتهم، والامتناع عن السفر إلى جميع الدول العربية، وقوبل هذا العرض بالرفض

زادت قيمة الوسيط عن 30 سنة دلت على المجتمع المعمر Aging أو كبير السن Old Populations الذي تنخفض فيه الخصوبة، وإذا تراوحت بين 20 وأقل من 30 سنة وصف المجتمع بأنه انتقالي.

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

من معظم سكان القدس العرب الفلسطينيين؛ مما أدى إلى استبداله ببطاقة الهوية الإسرائيلية (الهوية الزرقاء) التي تؤهل حاملها الإقامة الدائمة في القدس والسفر والعمل في جميع أنحاء إسرائيل، والاستفادة من المزايا والخدمات التي تقدمها الدولة والبلدية، والحق في المشاركة في انتخابات البلدية دون المشاركة في الانتخابات السياسية. وفي مواجهة ذلك وتوجيه من م. ت. ف. تبنى العرب الفلسطينيين إستراتيجية وطنية شاملة كان من أبرز خطوطها عدم التعاون مع السلطات الإسرائيلية ورفض المشاركة أو الترشح للانتخابات البلدية، والاعتزاز بالهوية الاجتماعية والثقافية العربية، والاستقلال الاقتصادي عن الاحتلال، وبناء علاقات تجارية وعائلية بديلة عن إسرائيل مع المجتمعات الفلسطينية في الضفة الغربية وفي داخل الأراضي المحتلة عام 1948، وفي نفس الوقت التمسك بعدم الرحيل عن القدس.

ولمواجهة ما تُسمية إسرائيل بالخطر الديموغرافي الفلسطيني المتنامي في القدس، قامت إسرائيل بتطبيق قانون الدخول إلى إسرائيل لعام 1952، وتعديلاته لسنة 1974 وخاصة البند (أ) من المادة (11)، ويحول هذا التعديل وزير الداخلية الإسرائيلي بإلغاء الإقامة الدائمة للأفراد الذين غادروا دولة الاحتلال لمدة سبع سنوات أو أكثر، أو ممن لديهم إقامة دائمة في الخارج، أو حصلوا على المواطنة في دولة أخرى من خلال التجنس، بالإضافة إلى الأفراد غير القادرين على إثبات "مركز حياة Domicile" داخل مدينة القدس بموجب المعيار الذي شرعته محكمة العدل العليا الإسرائيلية في قرارها الصادر عام 1988 برقم 88/282 في "قضية مبارك عوض" (المقدس لتتمية المجتمع، 2011: 1). هذا وتندرج وزارة الداخلية الإسرائيلية بأن عمليات تجريد العرب الفلسطينيين من إقامتهم الدائمة في القدس ترجع إلى أسباب المغادرة إلى خارج إسرائيل أو الرحيل إلى الضفة الغربية.

وبتحليل بيانات الجدول (7) يمكن التوصل إلى الحقائق التالية:

1- ألغت سلطات الاحتلال الإسرائيلي حق الإقامة الدائمة لنحو 14555 مواطن "عربي" فلسطيني في القدس خلال الفترة 1967-2011 من خلال سحب بطاقات الهوية الإسرائيلية التي بحوزتهم، وبحسب تقديرات مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية يقدر عدد أفراد عائلات هؤلاء المواطنين 86226 نسمة، أي بمتوسط 5,9 فرد للعائلة الواحدة.

جدول (7): عدد المواطنين العرب الذين تم تجريدهم من حق الإقامة في القدس، 1967-2011.

الفترة الزمنية	العدد	الفترة الزمنية	العدد
1969 - 1967	678	1995 - 1999	3099
1974 - 1970	668	2000 - 2004	882
1979 - 1975	258	2005 - 2009	7204
1984 - 1980	1060	2010 - 2011	292
1989 - 1985	240	المجموع الكلي	14555
1994 - 1990	174		

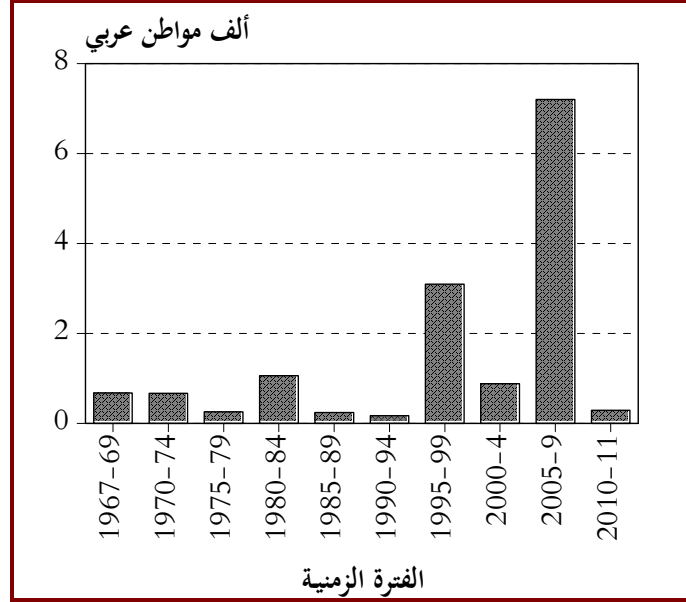
المصدر: بتسليم، 2012: 1، مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية، 2012: 2-4

2- شهدت الفترة 1967-1994 إلغاء حق الإقامة لنحو 3078 مواطن عربي فلسطيني، أي بنسبة تعادل 21,15%، وفي المقابل سجلت الفترة 1995-2011 إلغاء حق الإقامة لحوالي 11477 مواطن عربي فلسطيني، أي بنسبة 78,85% من جملة البطاقات الملغاة على الرغم من اتفاق أوسلو الانتقالي ومسيرة المفاوضات الإسرائيلية - الفلسطينية، مما يدل على مدى تسارع وتيرة الاستهداف الديموغرافي للوجود العربي الفلسطيني في المدينة على الرغم من المفاوضات السلمية.

3- سجلت الفترة من 2005 إلى 2009 وحدها حوالي 49,5% من حالات إلغاء الإقامة الدائمة، كما يتضح من الشكل (6)، أي أن وتيرة الإلغاء قد تسارعت بعد انهيار مفاوضات التسوية السياسية في كامب دافيد عام 2000 وبعد إعلان بلدية القدس الإسرائيلية عن الخطة الهيكلية المحلية - أورشليم القدس 2000، مما يوضح أثر الجيوبوليتيكا الديموغرافية على صناع القرار ومتخذي في إسرائيل.

4- انفرد عام 2008 وحده بأكبر عملية تجريد لحق الإقامة من "العرب" الفلسطينيين في القدس إذ بلغت 4672 حالة، أي حوالي 32,1% من المجموع الكلي المسجل خلال الفترة 1967-2011.

ولقد أظهرت بيانات "مركز بتسليم الحقوق الإسرائيلي" لعام 2012 بأنه خلال الفترة 1997-2011 تم تجريد نحو 10973 مواطن عربي فلسطيني من حق الإقامة الدائمة في القدس، من بينهم 10376 مواطن عربي فلسطيني بسبب الرحيل إلى الخارج أي بنسبة 94,6%، و 597 مواطن عربي فلسطيني أو 5,4% بسبب الرحيل إلى الضفة الغربية.



شكل (6): عدد المواطنين العرب الذين تم تجريدهم من حق الإقامة في القدس، 1967 - 2011

وإمعاناً في سياسة إلغاء حق الإقامة والتطهير العرقي ضد العرب الفلسطينيين، أصدرت إسرائيل في يونيو/ يوليو 2010 قراراً بإبعاد النواب الفلسطينيين المنتخبين عن دائرة القدس في المجلس التشريعي الفلسطيني وأحد الوزراء السابقين إلى خارج القدس⁽¹⁾ بسبب رفضهم للتهديدات الإسرائيلية بالاستقالة من عضوية المجلس أو فقدانهم حق الإقامة في القدس. وفي هذا السياق يُشار إلى وجود مخطط إسرائيلي جديد لإبعاد القيادات السياسية والوطنية العربية الفلسطينية عن القدس، تحت طائلة قانون الدخول إلى إسرائيل وعدم الولاء إليها. وحسب المصادر العربية المقدسية فإن لدى وزارة الداخلية الإسرائيلية مخططاً لإبعاد حوالي 315 شخصية سياسية عن القدس. وتُشير البيانات الإحصائية إلى قيام إسرائيل بإبعاد 11 مقدسياً عن المدينة خلال عام 2011 (الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني، 2012: 207). وقد وصف مركز "بيتسيلم" عمليات تجريد "العرب"

(1) تم إبعاد النائبين محمد أبو طير وأحمد عطون إلى رام الله بتاريخ 2010/12/8، و 2011/12/6 على التوالي. بينما ظل النائب محمد طوطح والوزير السابق لشئون القدس خالد أبو عرفة رهن الاعتقال والمحاكمة أمام محكمة العدل العليا لدولة الاحتلال التي نظرت في الطعن القانوني المقدم منهما ضد قرار الإبعاد إلى خارج القدس في الجلسة التي عُقدت بتاريخ 2013/1/17 وتأجلت بناءً على طلب نيابة الاحتلال إلى أبريل 2013.

الفلسطينيين من حق الإقامة وإبعادهم عن القدس بسياسة "الترانسفير الهادي". وخلاصة القول فإن " سياسة الترحيل جزء من العقيدة الصهيونية التي ترى أن حل مشكلة وجود السكان الأصليين المغيبين -اعتباراً- إنما يكون بالإبادة أو الطرد حتى يتم إفساح المجال لليهود باعتبارهم جماعة وظيفية استيطانية"(المسيري، 2005: 200).

سابعاً: الصراع الديني وانعكاساته الديموغرافية:

شكلت مسألة السيادة على الحرم القدسي وشرقي القدس نقطة خلاف رئيسية في مفاوضات كامب دافيد عام 2000، الأمر الذي أدى إلى انهيارها وإدراك أهمية وحساسية البعد الديني كعامل جيوبوليتيكي في الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني المستمر. لذلك فإن مسألة القدس لا يمكن حصرها ومناقشتها باعتبارها صراعاً سياسياً وطنياً فقط، بل لابد من معالجتها ببعدها الديني العقائدي، لما لها من قدسية كبيرة لدى شرائح واسعة في أوساط الشعبين.

ومنذ أن كانت إسرائيل مشروعاً حسب تصريح بلفور عام 1917 وإلى نجاحها في احتلال نحو 78% من مساحة فلسطين عام 1948، سعت الحركة الصهيونية راعية المشروع إلى إنشاء "دولة يهودية" حصرية لليهود. ثم أقرت الكنيست الإسرائيلية بالإجماع في الخامس من يوليو 1950 قانون العودة الذي منح كل يهودي (بالديانة) الحق في الهجرة والإقامة في إسرائيل، والحصول على جنسيتها بشكل تلقائي، كما أكد المؤتمر الصهيوني الرابع والثلاثون الذي عُقد في القدس بين 17-21 يونيو 2002 على أن إسرائيل دولة يهودية وديموقراطية تقوم على المبادئ الصهيونية التي يجسدها الاستعمار الاستيطاني بغرض تحقيق أغلبية يهودية (دحلان، 2007: 351). وفي هذا السياق تحاول إسرائيل جاهدة انتزاع اعتراف من الجانب الفلسطيني المفاوض بيهودية الدولة كشرط مسبق للتوصل إلى تسوية سياسية دائمة مع الفلسطينيين.

وتوظف إسرائيل النصوص الدينية في صراع السيادة على القدس من خلال نصوص تورانية وتلمودية. ومن ذلك ما جاء في التلمود⁽¹⁾: "أن الواحد القدوس، تبارك اسمه، قاس جميع الأمم فوجد أن

(1) التلمود (תלמוד) كلمة عبرية تعني الدراسة، وهو كتاب تعليم الديانة اليهودية الذي يشتمل على تدوين نقاشات حاخامات اليهود حول الشريعة اليهودية، ويعتبر المصدر الأساسي لتشريع الحاخامات في الدعاوى القانونية. ويدعي اليهود أن موسى عليه السلام ألقى التلمود على بني إسرائيل فوق طور سيناء، وحفظه عند هارون، ثم تلقاه من هارون يوشع بن نون، ثم إليعازر... حتى وصل الحاخام يهوذا حيث وضع التلمود بصورته الحالية في القرن الثاني قبل الميلاد. ويعطي اليهود التلمود أهمية كبرى لدرجة أنهم يعتبرونه الكتاب الثاني، والمصدر الثاني للتشريع، حتي أنهم يقولون بأن " من يقرأ التوراة بدون الميشناه משנה Mishnah والجمارا גמרא Gemara فليس له إله"، والميشناه والجمارا هما جزئي التلمود.

جبل النّيه وحده يستحق أن يتلقّى التّوراة، وقاس جميع المدن فوجد القدس وحدها جديرة باحتواء الهيكل، ثم قاس جميع البلدان فرأى أن البلد الوحيد الذي يليق بأن يعطى إلى بني إسرائيل هو أرض إسرائيل". وكذلك أفتى الحاخام "موشيه بن نحمان" ⁽¹⁾ الملقب بـ"رمبان" 1194-1270 أن الاستيطان في "أرض إسرائيل" [على حد زعمه] واجب ديني، بل يوازي كل فرائض التّوراة. وتم تفسير هذه الفريضة فيما بعد بوجوب الهجرة إلى أرض إسرائيل والعيش فيها جماعاتٍ وأفراداً على حدٍ سواء (عايش، 2007: 156-157).

وأكد قادة إسرائيل في أكثر من مناسبة على أهمية القدس الدينية بالنسبة لإسرائيل وللشعب اليهودي، حيث قال دافيد بن غوريون ⁽²⁾ بأنه "لا معنى لإسرائيل دون القدس ولا معنى للقدس دون الهيكل". وقد ألقى نتنياهو رئيس وزراء إسرائيل بتاريخ 2010/5/12 كلمة أمام الكنيست بمناسبة الذكرى الثالثة والأربعين لاحتلال شرقي القدس جاء فيها "إن القدس باسمها العبري "صهيون" وردت 850 مرة في التّوراة، أو العهد القديم" وأضاف قائلاً بالنسبة للمرات التي ورد فيها اسم القدس في الكتب المقدسة للاديان الأخرى، أوصيكم بأن تراجعوا هذا" (راديو بي بي سي، 2010).

وإذا ما اعتمدنا على التّوراة نفسها، فإن ما قاله نتنياهو تزييف لرواية التّوراة التي تؤكد بأنه لم يكن لبني إسرائيل وجود في ييوس (القدس) حسب ما جاء في الإصحاح التاسع عشر (السطرين 11 و12) من سفر القضاة في رواية الرجل اللاوي ⁽³⁾ والتي يقول فيها "11 **وَفِيمَا هُمْ عِنْدَ يَبُوسَ وَالنَّهَارُ قَدْ انْحَدَرَ جَدًّا قَالَ الْغُلَامُ لِسَيِّدِهِ تَعَالَ نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةِ الْيَبُوسِيِّينَ هَذِهِ وَنَبِئْتُ فِيهَا.** 12 **فَقَالَ لَهُ سَيِّدُهُ لَا نَمِيلُ إِلَى مَدِينَةٍ غَرِيبَةٍ حَيْثُ لَيْسَ أَحَدٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ هُنَا نَغْبِرُ إِلَى جَبْعَةَ.**" وبناءً عليه فإن هذا يتحدث صراحةً على أن القدس ييوسية وغريبة عن بني إسرائيل.

ولا يتردد قادة إسرائيل، في المناسبات السياسية، في استخدام الخطاب الديني لترويج مزاعمهم بأحقّيتهم التاريخية في مدينة القدس؛ لتبرير مواصلة احتلالها والسيطرة على مقدساتها الإسلامية والمسيحية. ومع ذلك تعمل الجماعات اليهودية المتديّنة والمتطرفة على إعادة إحياء المفهوم التوراتي لأرض إسرائيل بدلاً من المفهوم السياسي والقانوني بهدف إضفاء الشرعية التوراتية على احتلال المدينة وفرض الصيغة اليهودية عليها استناداً إلى "عهد إلهي خاص مع الشعب المختار على حد زعمهم". وقد ردّ مصالحة (1997 : 49) على هذا الادعاء بقوله: "بأنه لكي يدعي شعب معين حقاً تاريخياً على

(1) هو أشهر حاخامات الأرثوذكسية الصهيونية الدينية الذي أضفى على "أرض فلسطين" طابعاً من القداسة واعتبرها "مركز العالم"، وأن القدس "أورشليم" هي مركز "أرض إسرائيل"، وأن هذه الأرض هي المكان المناسب والوحيد لتأدية الوصايا الدينية المنصوص عليها في التّوراة. للمزيد راجع (عايش، 2007: 156-162).

(2) رئيس وزراء إسرائيل لثمانى حكومات من 14 مايو 1948 وحتى 26 يناير 1954، ومن 3 نوفمبر 1955 وحتى 26 يونيو 1963.

(3) أي من سبط لاوي من بني إسرائيل، وكان ذلك الرجل يقيم في جبل أفرائيم، واتخذ امرأة من بيت لحم يهوذا، فغضبت عليه امرأته وخرجت إلى بيت أبيها ثم قام زوجها وسار في طلبها وقد تصالح معها ومكث عند أبيها بضعة أيام، وكان معه خادمه ثم أزمع الرحيل عائداً، ويستكمل سفر القضاة الرواية المذكورة أعلاه.

منطقة معينة، فيجب أن يكون له حق عرقي سلالتي، ولكي تتشكل سلالة معينة فإن ذلك يتطلب آلاف السنين من التواجد المستمر فهل توجد سلالة يهودية كانت وما زالت في فلسطين؟! بل إن الوجود اليهودي في فلسطين كان عابراً. وفي المقابل لم ينقطع الاتصال العرقي لسكان المنطقة لكونهم عرباً كنعانيين ييوسيين، وخاصة سكان القدس الذين حافظوا على عرقهم العربي السامي، بل إن الشعب الفلسطيني الذي أتى من بحر إيجة وسكن في فلسطين قد انخرط في حياة الشعب العربي وأصبح جزءاً منه".

وعلى الجانب الآخر تشكل القدس جزءاً من عقيدة المسلمين وذات قدسية خاصة، وواحدة من أهم رموزهم الدينية المقدسة إذ ورد في القرآن الكريم في سورة الإسراء: ﴿سُبْحَنَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ

لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَرَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنَ

ءَايَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴿١﴾: وخصها الرسول ﷺ في أحاديث كثيرة، فعن أبي هريرة ؓ عن النبي ﷺ قال: "لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِ الرَّسُولِ ﷺ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى" (مختصر صحيح البخاري، 2002: 159). وترجع أهمية القدس ومكانتها المقدسة في الإسلام إلى ثلاثة أسباب رئيسة هي:

أ- أنها أولى القبلتين، وثاني المسجدين، وثالث الحرمين.

ب- إليها كان الإسراء ومنها كان المعراج.

ت- أنها مخصوصة بالبركة في الحياة الدنيا وجزء من أرض المحشر والمنشر يوم القيامة.

ومع ذلك يتردد المسؤولون الفلسطينيون في (م.ت.ف.) من استخدام الخطاب الديني في الدفاع عن الحقوق الإسلامية والمسيحية الفلسطينية في المدينة بصفتها مدينة مقدسة عند المسلمين والمسيحيين، لاعتبارات ربما تتعلق بالمرجعيات السياسية والدولية للعملية السلمية. ويتجلى ذلك في رد صائب عريقات مسئول ملف المفاوضات في (م.ت.ف.) على تصريح نتنياهو حيث قال "أنه لا يميل إلى استخدام الدين في بث الكراهية والخوف، وأن شرقي القدس مدينة فلسطينية محتلة، ولا يمكن أن تبقى محتلة إذا تحقق السلام" (راديو بي بي سي، 2010).

ويتباين السكان حسب الديانة في شطري المدينة، فبينما نجد أن اليهود يشكلون أغلبية السكان في غربي القدس بنسبة قدرها نحو 97,3% من جملة السكان مقابل 0,7% للمسلمين، 0,6% للمسيحيين العرب وغير العرب، وحوالي 1,4% غير مصنّفين دينياً (جدول 8). وتدل تلك النسب على سياسة التطهير الديني والعرقي التي تنتفذها إسرائيل في غربي القدس ضد المسلمين والمسيحيين على حد سواء.

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

وفي المقابل بلغت نسبة اليهود في شرقي القدس 39,3% عام 2010، ونسبة المسلمين 57%، والمسيحيين العرب وغير العرب 2,7%، وغير المصنفين دينياً 1% من جملة السكان في العام نفسه.

جدول (8): تركيب السكان حسب الديانة في شطري مدينة القدس، 2010

الديانة	غربي القدس			شرقي القدس		
	العدد	%	العمر الوسيط	العدد	%	العمر الوسيط
يهود	305654	97,3	25,8	186153	39,3	24,8
مسلمون	2210	0,7	23,1	269958	57,0	19,3
مسيحيون عرب	621	0,2	28,7	10961	2,3	32,6
مسيحيون غير عرب	1082	0,4	41,0	1944	0,4	40,0
غير مصنفين دينياً	4449	1,4	30,8	4823	1,0	33,7
المجموع	314016	100	25,9	473839	100	21,8

المصدر: من حساب الباحث اعتماداً على بيانات: Jerusalem Institute for Israel Studies, 2012, Table III/10

ولقد حققت اليهودية الأرثوذكسية المتدنية في إسرائيل نجاحاً كبيراً منذ اغتصاب فلسطين عام 1948، حيث أصبحت إسرائيل تضم أكبر تجمع يهودي أرثوذكسي متدين في العالم، ويصنف 40% من الإسرائيليين أنفسهم بأنهم يهود أرثوذكس، أما النسبة الباقية فتعرف نفسها بعدم الانتماء لأي تيار ديني، أي أنهم علمانيون (عايش، 2007: 93). أما على صعيد مدينة القدس، فإن الأمر يختلف حيث تتميز المدينة بأعلى نسبة تركيز لليهود المتدينين، 20 سنة فأكثر، حيث تبلغ نسبة تركيز اليهود الأرثوذكس المتزمتين أربعة أضعاف النسبة العامة في إسرائيل، وهي أعلى بأكثر من عشرة أضعاف النسبة في كل من حيفا وتل أبيب وريشون لتسيون التي لم تتجاوز النسبة فيها 3%. وفي المقابل تنخفض نسبة اليهود العلمانيين في القدس إلى أدنى نسبة حيث بلغت 29% فقط مقارنة مع المدن الكبرى، سالفة الذكر، في إسرائيل، والتي تجاوزت النسبة فيها 50% من جملة سكانها (جدول 9).

وعلى العموم، فإن ارتفاع نسبة اليهود المتدينين - بتصنيفاتهم المختلفة- إلى 71% من سكان القدس فوق 20 عاماً يساعد في تفسير ارتفاع الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية وتجاوزها لمستوى الخصوبة الكلية للمرأة العربية المسلمة كما ذكر سابقاً. وهذا يعني أن اليهود المتدينين يشكلون صمام أمان إسرائيلي للصراع الديموغرافي في المدينة في مواجهة الخصوبة العربية.

جدول (9): التعريف الديني لليهود (+20 سنة) في القدس ومدن إسرائيل الكبرى، 2008-2010.

التعريف الديني	النسبة المئوية من مدن مختارة					% في إسرائيل
	القدس	تل أبيب	حيفا	ريشون لليتسيون	أسدود	
أرثوذكس متزمتون	29	2	3	1	10	8
متدينون	21	4	4	6	7	10
متدينون تقليديون	13	10	8	12	21	14
متدينون تقليديون غير متشددين	18	25	26	34	30	25
علمانيون	29	59	59	47	32	43
المجموع	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0	100,0

المصدر: Choshen et al, 2012: 30

النتائج:

- أظهرت الدراسة التحليلية للصراع الديموغرافي الإسرائيلي-الفلسطيني في القدس أن الهدف الجيوبوليتيكي لحكومات الاحتلال الإسرائيلية، ومجالس بلدية القدس والمنظمات اليهودية العاملة في شرقي المدينة هو تهويد المدينة في محاولة لحسم السيادة الإسرائيلية عليها ديموغرافياً واجتماعياً، والترويج لمقولة أن القدس غير قابلة للتقسيم. وقد خلصت الدراسة إلى عدة نتائج على النحو التالي:
- 1- أظهرت الدراسة أن البيانات الإحصائية الوافية والتفصيلية التي تتعلق بسكان مدينة القدس بشطريها الشرقي والغربي تصدر عن مراكز إحصاء إسرائيلية متمثلة في الجهاز المركزي للإحصاء الإسرائيلي ومركز القدس للدراسات الإسرائيلية. وفي المقابل لم يتمكن الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني من العمل في شرقي القدس لتوفير بيانات فلسطينية تفصيلية لأسباب سياسية.
 - 2- أدت الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس ديموغرافياً إلى إعادة تعريف الصراع الإسرائيلي- الفلسطيني على أسس جيوبوليتيكية جديدة ذات مرجعيات دينية وقومية، مما سيحدد طبيعة الصراع في المنطقة خلال العقود القادمة.
 - 3- تمكنت منظمة التحرير الفلسطينية وسلطتها الوطنية من إفشال مخططات أسرلة سكان القدس العرب ودمجهم في الحياة الاجتماعية والاقتصادية الإسرائيلية، وذلك من خلال رفضهم الحصول على الجنسية الإسرائيلية، ومقاطعتهم الانتخابات البلدية في القدس، ومحافظتهم على الهوية العربية الفلسطينية.
 - 4- نجحت إسرائيل في تحويل شرقي القدس من مدينة عربية خالصة إلى مدينة مختلطة

من العرب واليهود، إذ بلغت نسبة اليهود في شرقي القدس نحو 40,7% من جملة السكان في عام 2010 مقارنة بنسبة 59,3% للسكان العرب. وفي المقابل طبقت إسرائيل سياسة التطهير العرقي في غربي القدس، حيث شكل اليهود 99,1% من جملة السكان بينما شكل العرب المسلمين والمسيحيين المنحدرين من المناطق المحتلة عام 1948 النسبة الباقية وقدرها 0,9% فقط.

5- أظهرت الدراسة انخفاضاً حاداً في تيارات الهجرة اليهودية الدولية الوافدة إلى إسرائيل منذ عام 2000، وبالتالي بدأت إسرائيل في استقبال مهاجرين غير يهود كما يظهر في دراسة تركيب السكان حسب الدين، إذ يشكل غير المصنفين ديناً 1,4% من سكان غربي القدس، ونحو 1% من جملة سكان شرقي القدس. ويبلغ مجموعهم الكلي في القدس 9272 نسمة.

6- أصبحت مدينة القدس تحتل المرتبة الأولى في استقطاب المهاجرين الجدد القادمين إلى دولة الاحتلال الإسرائيلي، حيث ارتفعت نسبة الذين اختاروا القدس مكاناً للسكن من 6,6% في عام 1990 إلى 15,3% في عام 2010. وعلى الرغم من ذلك سجل صافي حركة السكان مؤشرات سالبة بلغ مجموعها (-46300) خلال الفترة 1995-2010 مما يشير إلى أن مدينة القدس مدينة طاردة للسكان بسبب ضعف بنيتها الاقتصادية.

7- أظهرت الدراسة قيام سلطات الاحتلال الإسرائيلي خلال الفترة 1967-2011 بتجريد نحو 14555 فلسطيني من حق الإقامة الدائمة في مدينة القدس مما أدى إلى حرمان 86226 نسمة من أفراد عائلاتهم من هذا الحق، أي أن إسرائيل ألغت حق الإقامة الدائمة لما مجموعه 100781 فلسطيني. وتُعرف المؤسسة الحقوقية الإسرائيلية "بتسيلم" هذه السياسة "بالترايسفير الهادئ"، الذي يهدف إلى استئصال الوجود الديموغرافي الفلسطيني من المدينة المقدسة.

8- سجلت الفترة 2001-2010 تحولات واضحة للخصوبة الكلية عند النساء في مدينة القدس، حيث ارتفعت الخصوبة الكلية للمرأة اليهودية من 3,69 مولود للمرأة في عام 2001 إلى 4,17 مولود للمرأة في عام 2010. وفي المقابل انخفضت الخصوبة الكلية عند المرأة العربية من 4,51 مولود للمرأة إلى حوالي 3,92 مولود للمرأة خلال نفس الفترة. ويرجع هذا التحول في الخصوبة لصالح المرأة اليهودية إلى ارتفاع نسبة اليهود المتدينين بتصنيفاتهم المختلفة والتي بلغت 71% من جملة اليهود في المدينة في عام

2010، كما يرجع إلى سوء الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية التي يعاني منها سكان القدس العرب.

- 9- ارتفع الوزن النسبي للسكان العرب من 25,8% في عام 1967 إلى 36% في عام 2010 من جملة سكان مدينة القدس. ويرجع ذلك إلى الزيادة الطبيعية المرتفعة لدى العرب وإلى الهجرة العربية العائدة إلى المدينة بعد إنشاء جدار الفصل والضم، وإلى هجرة داخلية عربية وافدة من الجليل والمثلث، وإلى صافي حركة سكان يهودية سالبة. ومن المتوقع أن تصل نسبة العرب في المدينة بشطريها الشرقي والغربي إلى 38,8% في عام 2020، وإلى 48,9% في عام 2050.
- 10- أدى قبول فلسطين دولة مراقب غير عضو في الأمم المتحدة على حدود عام 1967 إلى اعتبار شرقي القدس مدينة عربية فلسطينية محتلة، وبالتالي تنطبق عليها بنود اتفاقية جنيف الرابعة التي تحظر على قوة الاحتلال نقل جزء من مواطنيها إلى الأرض التي تحتلها، أي أن الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في الأراضي الفلسطينية المحتلة غير قانوني، ويمثل جريمة حرب يعاقب عليها القانون الدولي.

التوصيات:

- من خلال الدراسة التحليلية السابقة، خلص الباحث إلى التوصيات التالية:
- 1- توفير الدعم المالي الملائم لصندوق القدس؛ لتوفير مقومات الصمود للسكان العرب أمام مخططات التهويد والأسرلة الديموغرافية، والارتقاء بمستوى الخدمات المقدمة لهم في جميع المجالات كالتعليم والصحة والإسكان والشؤون الاجتماعية.
 - 2- ضرورة إجراء مسح فلسطينية تفصيلية خاصة بالسكان العرب في شرقي القدس حسب المعايير الإحصائية المعتمدة لدى الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني. ولتفادي القيود الإسرائيلية المفروضة على عمل الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني في القدس، يمكن الاستعانة بالمراكز البحثية العربية المتواجدة داخل المدينة أو في المناطق المحتلة منذ عام 1948.
 - 3- التنسيق مع المراكز القانونية ومنظمات المجتمع المدني العاملة داخل القدس المحتلة لتقديم الدعم القانوني للسكان العرب من أجل استرجاع حق الإقامة الدائمة المسلوقة منهم، والتصدي لسياسة "الترانسفير الهادئ" التي تمارسها إسرائيل ضدهم.
 - 4- مواجهة المخططات الإسرائيلية العنصرية الهادفة إلى خفض نسبة سكان المدينة العرب إلى أقل من 30%، ولتلك المخططات بعيدة المدى الهادفة لخفض النسبة إلى 12% من جملة سكان القدس.

الصراع الديموغرافي الإسرائيلي- الفلسطيني في مدينة القدس

- 5- تدشين حملات إعلامية بقيادة منظمة التحرير الفلسطينية والسلطة الوطنية الفلسطينية لفرض المخططات الإسرائيلية ضد السكان العرب، أمام المحافل الدولية ومنظمات المجتمع المدني الدولية لعزل إسرائيل دولياً كما حدث سابقاً لنظام التمييز العنصري في جنوب أفريقيا، ولمنع إسرائيل من تنفيذ مخططات التطهير العرقي ضد سكان القدس من العرب الفلسطينيين.
- 6- مقاضاة دولة الاحتلال أمام محكمة الجنايات الدولية؛ لارتكابها جرائم حرب ممثلة ببناء المستعمرات الاستيطانية وتوطين المستعمرين اليهود فيها، وبناء جدار الفصل والضم فوق الأرض العربية الفلسطينية المحتلة منذ عام 1967.
- 7- تكثيف الجهود الفلسطينية الرسمية والشعبية وتوحيدها في إطار العمل الوطني والمجتمعي المشترك للدفاع عن القدس وعروبته واستغلال التحولات الديمقراطية والثورية الجارية في دول "الربيع العربي" لصالح القدس والقضية الفلسطينية في مواجهة حملات إسرائيل لتهويد المدينة ديموغرافياً وجغرافياً.

المراجع

أولاً: الكتب المقدسة والكتب الدينية

- 1- القرآن الكريم، سورة الإسراء.
- 2- العهد القديم (التوراة)، أسفار القضاة، وصموئيل الثاني، وحزقيال.
- 3- مختصر صحيح البخاري (2002) التجريد الصريح لأحاديث الجامع الصحيح، للإمام أبي العباس أحمد الزبيدي، تحقيق عماد عامر، الجزء الأول، دار الحديث، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

ثانياً: المراجع والمصادر العربية:

- جاد الرب، حسام الدين (2008) الجغرافيا السياسية، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة.
- الجهاز المركزي للإحصاء الفلسطيني (2012) كتاب القدس الإحصائي السنوي 2012، رقم 14، حزيران/يونيو، رام الله، فلسطين.
- دحلان، أحمد سعيد (2007) الأبعاد الجيوبوليتيكية لفك الارتباط في قطاع غزة والضفة الغربية، المجلة الجغرافية العربية، العدد التاسع والأربعون، السنة التاسعة والثلاثون، الجزء الأول، الجمعية الجغرافية المصرية، ص ص 331-404، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- دحلان، أحمد سعيد (2013) مدينة القدس: دراسة في الخصائص الديموغرافية للسكان، دراسة قادمة.

- سابيلا، برنارد (1996) هجرة الفلسطينيين المسيحيين من منطقة القدس، ص ص 401-420، في: القدس: دراسات فلسطينية إسلامية مسيحية، تحرير: خوروي، جريس، مسلم، عدنان، ودرويش، موسى، مركز اللقاء للدراسات الدينية والتراثية في الأرض المقدسة، القدس. 5- ساند، شلومو (2011) اختراع الشعب اليهودي، ترجمة عياش، سعيد، الأهلية للنشر والتوزيع والمركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، عمان و رام الله على التوالي.
- السلطة الوطنية الفلسطينية (2003) القانون الأساسي المعدل، الوقائع الفلسطينية، الجريدة الرسمية للسلطة الوطنية الفلسطينية، ديوان الفتوى والتشريع، وزارة العدل، عدد ممتاز 2، 19 مارس، غزة.
- عبد الحميد، سامي محمد (2001) القدس في اليهودية والمسيحية والإسلام، مكتبة الآداب، القاهرة، جمهورية مصر العربية.
- غازيت، شلومو (2005) خيار إسرائيل ما بعد "فك الارتباط"، في: ما بعد "فك الارتباط: سيناريوهات إسرائيلية"، سلسلة أوراق إسرائيلية (30)، ص ص 17-23، ترجمة مدار، تحرير شلحت، أنطون، تشرين أول، مؤسسة الأيام، رام الله، فلسطين.
- كرباج، يوسف (2005) الزمان الديموغرافي في الصراع على هوية فلسطين، مجلة الدراسات الفلسطينية، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، العدد 63، ص ص 68-91، بيروت، لبنان.
- ماجواير، كيت (1981) تهويد القدس: الخطوات الإسرائيلية للاستيلاء على القدس، دار الأفق الجديدة بالاشتراك مع مركز الدراسات العربية، بيروت، لبنان.
- مجلة الدراسات الفلسطينية (2003) قرارات المؤتمر الصهيوني العالمي الرابع والثلاثين: 17-21 حزيران/يونيو 2002، العدد 53، ص ص 70-80، مؤسسة الدراسات الفلسطينية، بيروت، لبنان.
- المسيري، عبد الوهاب (2005) موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، (الموسوعة الموجزة) المجلد الثاني، الطبعة الثانية، دار الشروق، القاهرة.
- مصالحة، محمود (1997) المسجد الأقصى المبارك وهيكل بني إسرائيل: صراع الأديان بين اليهودية والإسلام على مكان هيكل سليمان، مطبعة النهضة، الناصرة.
- مصالحة، نور الدين (2003) إسرائيل وسياسة النفي الصهيونية واللاجئون الفلسطينيون، ترجمة الغزاوي، عزت، المركز الفلسطيني للدراسات الإسرائيلية (مدار)، رام الله، فلسطين.
- مصطفى، وليد (1997) القدس سكان وعمران من 1850 إلى 1996، مركز القدس للإعلام والاتصال، القدس، فلسطين
- المقدسي لتنمية المجتمع (2009) الخطة الهيكلية المحلية - أورشليم القدس 2000، التقرير رقم (4) الخطة المقترحة وأهم أمور سياسة التخطيط، 16 فبراير، القدس.

النابلسي، محمد راتب (1995) القدس عبر العصور التاريخية، بحوث الندوة العالمية حول القدس وتراثها الثقافي (في إطار الحوار الإسلامي- المسيحي) الرباط 19-21 أكتوبر 1993، المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، ص ص 119-133.

نيوف، صلاح (2008) جيوبوليتيك البحر المتوسط: قراءة في كتاب بييف لاكوست، إيلاف، العدد 2458، 13 فبراير، لندن، المملكة المتحدة.

ثالثاً: مواقع إلكترونية:

- 1- المقدسي لتنمية المجتمع (2011) إسرائيل تستمر في سياسة النقل القسري للمقدسيين وتمنعهم للسنة العاشرة على التوالي من جمع شمل عائلاتهم، أنظر الرابط: <http://home.al-maqdese.org/ar/1/9/1304>
- 2- بتسيلم (2012) معطيات حول تجريد حق المواطنة في شرقي القدس، بيانات حتى 2012/9/11، انظر http://www.btselem.org/Arabic/Jerusalem/revocation_statistics
- 3- راديو بي بي سي (2010) نتنياهو يستند إلى "التوراة" في الجدل حول القدس، 12 مايو، انظر الرابط الرابط: <http://www.BBC.com.uk/middleeast/2010/100512>
- 4- مركز القدس للحقوق الاجتماعية والاقتصادية (2012) سحب الهويات وتجريد المقدسيين من حقوق إقامتهم، القدس، انظر الموقع الإلكتروني: <http://www.jcser.org>

رابعاً: المراجع والمصادر الأجنبية:

- Central Bureau of Statistics (2012) **Statistical Abstract of Israel No63**, Jerusalem.
- Choshen, Maya *et all* (2012) **Jerusalem: Facts and Trends 2012**, Publication Number 423, Jerusalem Institute for Israel Studies, 'Hay Elyachar House, Jerusalem.
- Choshen, Maya, Korach, Michal and Kaufman, Dan (2010) **Jerusalem: Facts and Trends 2007LI/ 2008**, Jerusalem Institute for Israel Studies, The Hay Elyachar House, Jerusalem
- Foundation for Middle East Peace** (2011) Comprehensive Settlement Population 1972-2010, Washington, U.S.A, See: <http://www.fmep.org>
- James A. Baker III Institute for Public Policy (2010) **Getting to the Territorial Endgame of an Israeli-Palestinian Peace Settlement**, Rice University, Houston, Texas, U.S.A
- Jerusalem Institute for Israel Studies (2004) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2004** , Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.

- Jerusalem Institute for Israel Studies (2005/2006) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2005/2006**, Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.
- Jerusalem Institute for Israel Studies (2008) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2007/2008**, No. 23, Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.
- Jerusalem Institute for Israel Studies (2019/2010) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2009/2010**, No. 24, Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.
- Jerusalem Institute for Israel Studies (2011) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2011**, No.25, Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.
- Jerusalem Institute for Israel Studies (2012) **The Statistical Yearbook of Jerusalem 2012**, No. 26, Published by the Jerusalem Municipality and the Jerusalem Institute for Israel Studies, Jerusalem.
- Masry-Herzalla, Asmahan, Razin, Eran and Choshen, Maya (2011) **Jerusalem as an Internal Migration Destination for Israeli-Palestinian Families**, Floersheimer Studies, Institute of urban and Regional Studies of the Hebrew University of Jerusalem, and Jerusalem institute for Israel Studies, July, Jerusalem (In Hebrew).
- Shryock, H.S. and Siegel, J.S. (1980) **The Methods and Materials of Demography**, Condensed edition by Edward G. Stockwell, Academic Press, INC., Orlando, Florida, U.S.